قواعد التصوف

قال أبو نصر السراج الطوسى : سمعت أحمد بن على الكرخى يقول : سمعت أباعلى الروذبارى يقول : قد بلغنا فى هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف ، فإن قلنا : كذا ففى النار ، وإن قلنا كذا ففى النار ! !

يعنى : إن غلطنا فيما نحن فيه بدقيقة فنصير من أهل النار ، لأن الغلط فى كل شىء أهون من الغلط فى التصوف وفى علمه ، لأنها مقامات وأحوال وإرادات ومراتب وإشارات ، فمن تخطى فى ذلك إلى ما ليس له فقد اجترأ على الله .

وكل من ترسم برسوم أهل التصوف أو أشار إلى نفسه بأن له قدما فى هذه القصة ، أو توهم أنه متمسك ببعث آداب هذه الطائفة ولم يحكم أساسه على ثلاثة أشياء فهو مخدوع ولو مشى فى الهواء ، ونطق بالحكمة ، أو وقع له قبول عند الخاصة أو العامة .

وهذه الثلاثة أشياء :

أولها : اجتناب جميع المحارم ، كبيرها وصغيرها .

والثانى : أداء جميع الفرائض ، عسيرها ويسيرها .

والثالث : ترك الدنيا قليلها وكثيرها ، إلا ما لابد منه للمؤمن منها .

وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أربعة فى الدنيا ، وليست هى من الدنيا : كسرة تسد بها جوعتك ، وثوب يوارى عورتك ، وبيت تسكن فيه ، وزوجة صالحة تسكن إليها » .

فكل من أدعى حالا من أحوال أهل الخصوص ، أو توهم أنه سلك منازل أهل الصفوة ، ولم يبن أساسه على هذه الثلاثة ، فإنه إلى الغلط أقرب منه إلى الإصابة فى جميع ما يشير إليه أو يدعيه .